فكاهات

اشعة رنتجن (١)

كان اثنان من اعظم دهاة الشحنة السرية في انكلترا سائرين في بعض شوارعها يدعى الواحد دفراير والثاني هيد فقال الاول اراك هنا يا هيد بعد طول احتجابك عنا فهل من صيدٍ تبتغيهِ في شوارع لندن ام لديك حبائل تسعى في نصبها. قال هيد لا ذا ولا ذاك ولكني قضيت المهمة التي أُمرت بها منذ يومين وليس عليَّ الآن ما افعلهُ وقد سئمت حياة العطلة واني والحق يقال ما عدت التذّ بشيء في العالم الا كشف المخبآت وتتبع غوامض الامور التي يعجز عنها رجال الشحنة . فتبسم دفراير وقال انك تنطق بلسان حالي فانا ايضاً قد فرغت مما كان عليَّ وانا منذ امس في انتظار ان يدعوني المدير العام لامر مهمّ ولكنهُ قد ابطأ فضجرت . واذ قد القتنا التقادير معاً فهلمَّ بنا نأخذ لنا كأساً من الوسكي عند صديقنا دكسون فانني لم ارهُ منذ زمان طويل . قال هيد رأيك حسن ايها الصديق فان دكسون في اشد الحاجة الى اصدقآء مثلنا يعزونهُ عن فقد زوجتهِ وقد رأيتهُ مرارًا عديدة وهو الى الآن في اشد حالات الحزن . قال دفراير وهل ماتت زوجتهُ اللطيفة وكيف ومتى. قال هيد انها ولدت لهُ غلاماً منذ سنتين ثم اصابتها حمى النفاس فلم تجع فيها الادوية و بعد ان لبثت بضعة ايام على فراش المرض فاجأها الموت تاركةً زوجها في حالة اليأس الشديد فكان يقضي نهارهُ في البكآء وليلهُ على ضريح زوجتهِ حتى اوشك ان يلحق بها لو لم يحط بهِ بعض اصحابهِ فافرغوا جهدهم في التخفيف من آلامهِ وتمكنوا اخيرًا من صرف افكارهِ عن التذكارات المحزنة الى معاودة الاشتغال بصناعتهِ التصوير فنجح مسعاهم وهو كما تعلم من الماهرين في هذه الصناعة ولا اشك

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

انهُ سيصير يوماً من اشهر مصوري بلادنا الحالية . وانتهى الحديث بين الصديقين امام بيت دكسون المذكور فدخلاهُ و بلغا ردهةً رأيا فيها دكسون واقفاً امام صورةٍ كبيرة الحجم يشتغل باتمامها بمنتهى الدقة والانتباه وكانت تمثل الملكة ماري الاسكتلندية حين تلي عليها الحكم باعدامها . فوقف دفراير وهيد وقد دهشا بمنظر تلك الصورة وكانت اقرب الى الطبيعة من التمثال حتى تخيلا انهما واقفان امام الملكة المذكورة حقيقةً وقد اصغيا ليسمعا الكلام الذي سيخرج من بين شفتيها المفتوحتين لتوهمهما ان الصورة ليست الا شخصاً ناطقاً

وحانت من دكسون التفاتةٌ فرأى صديقيهِ على تلك الحالة فترك الصورة واسرع اليهما مصافحاً وكانا من اخلص اصدقائهِ واوفاهم عهداً ثم جلس الثلاثة معاً امام تلك الصورة البديعة واخذوا في الحديث وكان الصاحبان يعجبان بمنظر الصورة وما اظهر فيها من دقة الصناعة . فقال دكسون اني كنت كعادتي اقضي وقتي في تصوير المناظر الطبيعية من البقاع وما شاكلها وكنت اذا فرغت من عملي ألبث في غرفتي منتظراً عودة ولدي الوحيد ارثر مع مربيتهِ وهي في كل يوم تأخذهُ في الساعة الثالثة الى احدى الحدائق في مركبتهِ الصغيرة ويعودان الساعة السادسة فبينما كنت يوماً في انتظارهِ اذا بهِ قد دخل عليّ مهرولاً مسروراً و بيدهِ قطعةٌ من الحلوى فسألتهُ من اعطاهُ اياها فقال السيدة الحلوة . واذ ذاك دخلت الغرفة فتاةٌ في مقتبل الشباب لا اصف لكما شيئاً من جمالها فانكما ستشاهدانهِ عياناً . فتعجبت من دخولها الفجائي ولكنني استقبلتها بما يجب فاعتذرت ثم قالت لي انها بينما كانت مارةً في الشارع رأت ارثر مع مربيتهِ فوقفت ضربات قلبها لانها رأت في الولد انعكاس صورة ابنها الوحيد فوقفت تتأملهُ واذا بهِ وابنها كفلقتي لوزةٍ لا يُفرَق الواحد عن الآخر شيئاً . فاستوقفت المربية وسألت عن الولد ثم سارت بصحبتهما واشترت لهُ شيئاً من الحلوى ودفعتها حبها لهُ ان دخلت البيت بدون استئذان وهي ترغب ان تتودد الى ارثر وان تزورهُ من وقت الى آخر . وهكذا صرفت وقتي المخصص لأرثر معهُ ومع هذه السيدة وقد عرّفتني بنفسها انها مسس ارثولد

وفي صباح اليوم الثاني جآءتني مسس ارثولد وعرضت عليّ رأياً وقع لديّ موقعاً مستحسناً وهو انها طلبت مني ان اصوّر هذه الصورة التي تريانها امامكما وان تكون هي بشخصها القالب الذي انقل الرسم عنهُ وعرضت عليّ انها تشتري مني الصورة بالفي جناي تدفع نصفها مقدماً . وكانت حالتي المالية لا تسمح لي بالرفض فقبلت طلبها في الحال وجعلت من ذلك اليوم تزورني فتجلس امامي الساعة والساعتين وانا اشتغل بالرسم وكانت في ذهابها وايابها تصرف اوقاتاً مع ارثر حتى كلف بها وهو لا يطيب لهُ عيش الا اذا جآءت السيدة الحلوة كما يدعوها . فهذه الصورة وان تكن تشخص ملكة اسكتلندا فان حقيقتها مسس ارثولد وغداً ميعاد مجيئها في الساعة التاسعة صباحاً فاذا شئتما فتعاليا غداً وتحققا بنفسيكما المشابهة الكلية . قال دفراير ساجيء من غير بد فقد حببتَ اليّ مشاهدة هذه السيدة اللطيفة ولكن ماذا تنوي ان تفعل بالصورة . قال دكسون ان مسس ارثولد كما اخبرتكما عرضت ان تشتريها وقد دفعت نصف ثمنها سلفاً ولكنني بعد ان رأيت اتقان الصورة عزمت ان اعرضها اولاً في معرض الصور الذي سيفتتح عن قريب وقد استأذنتها في ذلك فلم تمانع وقالت لي ايضاً انني اذا تيسر لي بيعها بثمن اكثر فهي لا تعارض في ذلك وتسمح لي بالالف ليرة التي اخذتها سلفاً في مقابلة موافقتي لرغبتها

وبعد ان قضى دفراير وهيد زيارتهما ودّعا صديقهما دكسون على امل اللقآء صباح اليوم الثاني وسارا وكان دفراير مطرقاً بنظرهِ الى الارض كانهُ يفكر في امرٍ ذي بال فسألهُ هيد عن سبب تفكرهِ فقال عجباً الم ترَ في زيارتنا شيئاً غريباً يا هيد . قال كلا سوى رغبتك في العودة غداً لمشاهدة مسس ارثولد مع عهدي انك لست من الميالين الى النسآء . فتبسم دفراير وقال نعم انا لا اميل اليهنّ ولكني ميال الى استخراج الاسرار من مدافنها . قال هيد واي سرٍّ هناك . فاشعل دفراير لفافةً كانت بين اصابعهِ وبعد ان نفخ دخانها الكثيف من بين شفتيهِ قال مرّت علينا في هذه الزيارة عدة امارات تدل على وجود سرٍّ خفي وان اصاب ظني فلا يعتم هذا السر ان يتضح ورآءهُ حقيقةٌ اخشى جدّاً ان ابوح بها ضناً مني براحة صديقنا

دكسون ولكن ما لنا وللمستقبل وعسى ان يكذب ما تبادر الى فكري . اما الذي اوجب اهتمامي فهو اولاً اني عجبت من تعلق مسس ارثولد بطفلٍ غريب لمجرد كونهِ يشبه ابنها . ثانياً انهُ لا بد لتعلقها هذا من سببٍ مهمّ دفعها الى الدخول على دكسون في بيتهِ بدون استئذان . ثالثاً استغرابي ان تتعلق سيدةٌ بابن غيرها لانهُ يشبه ابنها ولا تتعلق بنفس ابنها وهو موجود عندها في كل حين . رابعاً موالاة زياراتها وهداياها لارثر واختراعها امر الصورة ودفعها مبلغاً من المال وما ذلك الا لتطيل ترددها وتعلق نفس الولد بها . خامساً انها اوصت بعمل الصورة وعينت ثمنها الفي ليرة دفعت نصفها مقدماً وهي مع ذلك حين عرض عليها دكسون فكرهُ في ارسال الصورة الى المعرض لم تمانع بل شجعتهُ وسمحت لهُ ان نجح بما دفعت من جيبها سابقاً مما يدل ان غرضها لم يكن الصورة حقيقةً بل انها جعلت الصورة سبباً للتقرب من البيت وزيادة الارتباط بالولد . سادساً . . . . . فاستوقفهُ هيد عن تتمة الكلام وقال لله درّك يا دفراير كفى كفى قد اشرقت على غباوتي شمس افكارك فادركت بعض ظنونك واراك مثل عادتك مصيباً فالى الغد اذاً . ثم افترق الصديقان فذهب دفراير الى بيتهِ وهو يفكر فيما رأى وسمع وعاد هيد الى مقرّهِ يعجب من سموّ مدارك رفيقهِ وبعد مرمى نظرهِ

وفي اليوم الثاني ذهب دفراير وهيد الى صديقهما دكسون في الاجل المضروب وكانت مسس ارثولد جالسة امام دكسون وهو يأخذ الاصلاحات الاخيرة عنها في صورتهِ فانتظرا ريثما انتهت الجلسة فتقدم دكسون وعرّف صديقيهِ بالسيدة فحيتهما باحترام وبينما هما يطرئان الصورة ويطنبان في مدح السيدة اذا بالطفل أرثر قد دخل راكضاً وهو يصيح اين السيدة الحلوة ثم القى بنفسهِ على ذراعي مسس ارثولد فضمتهُ هذه الى صدرها وجعلت تقبلهُ ثم اخرجت لهُ من جيبها كعكاً والعاباً احضرتها لهُ في طريقها . وعاد دكسون لتفقد بعض اصلاحاتٍ في الصورة وبقي الثلاثة يتحادثون فقالت السيدة لدفراير اني احبّ أرثر جدًّا لانهُ يشبه ابني ولكي تتحققا قولي انظرا . ثم رفعت من عنقها سلسلةً ذهبية معلقاً بها صورة صغيرة في حرز

من الفضة فقالت هذه صورة ابني فهل تجدان فيها فرقًا عن ارثر . وكان اول من اخذ الصورة هيد فتفرس فيها مليًا ثم دفعها الى دفراير فاخذها وتأملها ثم سأل مسس ارثولد هل ولدها حيّ . ولما قال ذلك حدّق اليها ببصرهِ فقالت نعم هو حيّ ولما رأت نظرهُ الحاد الموجه اليها علتها صفرة فجآئية ثم صبغ وجهها الاحمرار وشعرت كانها ارتكبت ذنبًا تعاقب عليهِ وللحال اخذت الصورة فردتها الى مكانها ثم تركت ارثر يركض واخذت تتبعهُ فغيرت مجرى الحديث . وكان دكسون قد عاد اليهم فدعاهم لتناول بعض المشروبات فاعتذرت السيدة وانصرفت وبقي الثلاثة معًا يتجاذبون اطراف الحديث ثم قام الصديقان وانصرفا . وبينما هما ذاهبان قال دفراير لرفيقهِ ارى وا اسفاه ان ظني يتحقق شيئًا فشيئًا فلا بد من نفوذ القضآء ولكن يجب علينا الانتباه علنا نتمكن من خلاص صديقنا دكسون قبل ان يمسّ بضرر

ومضت بضعة ايام لم يحدث فيها ما يستحق الذكر الى ان فُتح معرض الصور وتقاطرت اليهِ الافواج المختلفة من المصورين والزائرين وكان دفراير وهيد قد عقدا النية على زيارة المعرض فدخلاهُ كلٌّ من باب . وكانت الصورة التي عملها دكسون قد فاقت جميع ما عُرض من جنسها فوضعتها ادارة المعرض في صدر الردهة وبالقرب منها اسم دكسون والجائزة الاولى التي حكم لهُ بها . وكانت جماهير الزوار محتشدة امام تلك الصورة يعجبون من اتقان صنعها ويمدحون صانعها . وحانت من هيد التفاتة فرأى مسس ارثولد الى جانب تتكلم مع سيدةٍ اخرى مرتدية بوشاح اسود عرفها للحال انها مدام كولتشي الشهيرة . فاقترب شيئًا فشيئًا الى ان مرّ بحذآئهما بدون ان تراهُ وبلغت اذنيهِ كلماتهما فسمع مسس ارثولد تقول قد قرب موعد رجوع زوجي ولم يعد في امكاني التأخير البتة فموعدنا غدًا او بعد غدٍ . فاجابتها مدام كولتشي قد حذرتكِ يا عزيزتي من التأخير فاياكِ ان تؤجلي الامر بعد . قالت مسس ارثولد قد صممت النية الآن ولكن هل جهزتِ كل شيء وهل الخادمة على استعداد . قالت نعم فلا يكن لكِ . . . . . وكانتا قد ابتعدتا عن هيد فلم يسمع تتمة حديثهما . وما صدّق ان اجتمع برفيقهِ دفراير حتى اعاد على سمعهِ ما سمعهُ حرفًا

حرفًا فقطب دفراير حاجبيهِ وقال قد اقترب الخطر ولكن لا اعلم ما هو فعلينا ان نكون متيقظين

وكانت مدام كولتشي المذكورة مشهورة بالطيبة لانها اتخذت الطب حرفةً لها تستر ورآءها دهآءها ومكرها وافعالها السوداء وكانت شحنة انكلترا قد قررت اكثر من ثلاثين واقعة قتل وسرقة من افظع ما رواهُ الراوون ووجدوا ان لمدام كولتشي اكبر يد في العمل غير انها كانت تتخلص من تبعة تلك الوقائع بمهارة غريبة واعمال تفوق الادراك . فاشتهرت بين رجال الشحنة وجعل ادهاهم جل اهتمامهِ الكشف عن قناع هذا الشيطان المتجسد فلم يشقوا لها غبارًا . ولما بلغ دفراير ان لمدام كولتشي دخلاً في اعمال مسس ارثولد ايقن ان للامر عواقب فظيعة وصمم ان يقبض على هذه اللعينة فلا يدعها تنجو من يدهِ هذه المرة . ثم القى دفراير الى رفيقهِ بعض التعليمات وسار الى قضآء حاجاتهِ وهو لا يصدق ان ينقضي ذانك اليومان

وتصرَّم ذلك اليوم وليلتهُ ودفراير كانهُ على جمر نار ولما اصبح اخذ يشاغل نفسهُ الى قرب الساعة السادسة ثم توجه الى بيت دكسون واذا هيد امام بابهِ فدخلا معًا واستقبلهما دكسون بكل ترحاب وجلس الثلاثة يتحادثون. ثم قال دفراير لدكسون لقد احببت ابنك يا صديقي فاين هو الآن فاني لم ارهُ. فنظر دكسون في ساعتهِ ثم قال عجبًا قد حان ميعاد رجوعهِ مع مربيتهِ ولم يعد فما الذي اخرهُ يا ترى . ثم قرع جرسًا فجآءهُ الخادم فسألهُ عن أرثر فقال لم يعد بعد يا مولاي . قال قل لمربيتهِ حال رجوعهما انني بانتظارهِ وقد قلت لها غير مرة انني لا اريد ان تغيب بهِ الى اكثر من الساعة السادسة . وعاود الثلاثة الحديث فمضت ساعة اخرى ولم يأتِ الولد فقلق دكسون قلقًا شديدًا وظهرت علائم الاضطراب على وجههِ فلحظ دفراير ذلك واشار الى هيد ان قد قضي الامر . فوقف دكسون وقال اعذراني ايها الصديقان فقد شغل بالي غياب الولد الى هذه الساعة . قال دفراير اننا نسير برفقتك ايها الصديق وما بلغ الثلاثة الباب حتى دخلت المربية راكضة ودموعها تتساقط على وجهها ثم سقطت امام اقدام دكسون وصاحت انا المذنبة يا مولاي فاقتلني لاني

استحق الموت . وكأن دكسون حلت عليهِ قوة غريبة جددت شجاعتهُ فانهضها بيدٍ حديدية وقال لا فائدة من ارتعاشكِ يا هذه فقصي عليَّ الامر . قالت اخذت ارثر كعادتي الى الحديقة فجلست على مقعد هناك وكان ارثر يلعب ويركض امامي ثم جعل يختبئ بين الشجر وانا اكشف مخبأهُ فيسرّ سروراً عظيماً . واخيراً ركض امامي الى ما وراء السياج فاسرعت لالحق بهِ فسمعتهُ يصيح ها هي السيدة الحلوة ها هي السيدة الحلوة فظننتهُ يعني مسس ارثولد . وفي تلك الدقيقة ظهر امامي فتىً كنت رأيتهُ مرة من قبل فجعل يكلمني بلطف ويظهر لي محبتهُ ولكنني لم اكلمهُ اكثر من خمس دقائق ثم تركتهُ وسعيت ورآء ارثر فلم اقف لهُ على اثر وجلت في الحديقة مراراً وانا اناديهِ ولكن لا سامع ولا مجيب . فطار رشدي واسرعت الى بيت مسس ارثولد لعلها تكون رأتهُ واخذتهُ معها فقيل لي انها ليست هناك وانها سافرت من امس الى اسكتلندا فرجعت الى هنا وانا اعترف بخطآئي انني اغفلت حراستهُ فانا استحق الموت يا مولاي فاقتلني . وكانت الفتاة تتكلم بحزن عميق والتنهدات الحارة تخنق صوتها فسعى هيد في التخفيف عنها ونقلها الى غرفتها و بقي دفراير مع دكسون يسليهِ ويؤسيهِ ويعدهُ انهُ يتكفل برد ابنهِ اليهِ . اما دكسون فبعد ان سمع حديث الفتاة طفحت عيناهُ بالدموع وصاح بصوتٍ يقطعهُ اليأس أوّه ما اشقاني وما اتعس حياتي فكلما تعلقت بشخصٍ اراهُ يختطف من امام عينيّ فعلامَ ابقى انا ولمَ لا اموت . واجتهد دفراير في تسكينهِ فنقلهُ الى فراشهِ واوصى بعض الخدم ان يعتنوا بامرهِ ثم اشار الى هيد ان يتبعهُ وخرجا وما زالا سائرين الى ان بلغا دار الشحنة فقصا شيئاً من الامر وعادا الى الحديقة فصرفا ليلتهما يبحثان على غير جدوى واشرقت الشمس وهما لا يهتديان الى شيءٍ مما بحثا عنهُ

و بعد ما صرفا اليوم الاول والثاني في البحث والتنقيب جلسا يأتمران فيما ينبغي صنعهُ ولما اصبحا ركبا قطاراً اقلهما الى اسكتلندا الى حيث تقطن مسس ارثولد . ولما تحقق دفراير وجودها في البيت استأذن في الدخول عليها فاذنت لهُ فدخل فوجدها جالسة على كرسي تقرأ وقد ظهر على وجهها بعض القلق . و بعد التحية قال لها اني

بكل اسف اخبرك ان ارثر ابن صديقنا دكسون قد اختطف منذ ثلثة ايام ولم يجدِ البحث عنهُ شيئاً . اما والدهُ فعلى شفير الدمار فهو ان لم يمت من اليأس فلا بدّ ان يفقد عقلهُ وقد جئت اسألكِ لعلكِ تعلمين شيئاً عن اختطاف الولد فاتوسل اليكِ ان تخبريني بكل صراحة . وكانت مسس ارثولد تسمع بارتعاش عظيم وتأثر فائق فاظهرت حزنها الشديد لما حل بدكسون وقالت لهُ اني اعجب من سؤالك لي عن هذا الحادث وانت تعلم جيداً اني سافرت من لندن قبل فقد الولد بيوم ومن ذلك الحين لم اسمع شيئاً عن دكسون الا الآن . فكاد دفراير يغير ظنهُ ولكنهُ تجلد فقال لها ذكرتِ مرةً ان ابنكِ يشبه ارثر فهل تأذنين لي في رؤيتهِ لعلّ ذلك يساعدنا في الاهتداء الى الولد المفقود . قالت لا مانع من ذلك ثم نادت الخادمة وسألتها ان تبعث اليها بالولد واذا بهِ داخل يطفر فرحاً وصاح قائلاً ايتها السيدة الحلوة ماذا تريدين مني . ولما سمع دفراير هذه الكلمات حدق ببصرهِ الى السيدة فرآها قد تغير لونها . ثم فحص بنظرهِ الولد فتحقق ظنهُ وللحال اقترب من مسس ارثولد وقال لها هل انتِ مسيحية . قالت نعم . قال وهل يوجد عندكِ الكتاب المقدس . قالت نعم وها هو . قال ان كان ما تدّعينهُ حقيقةً واذا شئتِ ان تريحي افكاري وتشفقي على حياة صديقنا دكسون فاقسمي لي على هذا الكتاب المقدس انكِ لا تعلمين شيئاً عن اختطاف أرثر وان هذا الولد الذي نراهُ الآن هو ابنكِ حقيقةً . فتوقفت السيدة هنيهةً ثم اقدمت بثبات فوضعت يدها على الكتاب واعادت كلمات دفراير بتمام السكينة والرزانة . فذهل دفراير وشعر انهُ يكاد يخفق في مسعاهُ ثم قال لها بقي عليّ طلبٌ وحيد اطلبهُ منكِ وارغب اليكِ تحت اية حالة كانت ان تقضيهِ لي . قالت وما هو . قال ان تأتي والولد بصحبتي الى لندن فنزور جميعنا دكسون وفي ذلك الملتقى يكون امتحاني الاخير فاذا كان الولد هو ارثر لا يتأخر عن الهجوم على والدهِ واذا كان كما تدعين ابنكِ فلا يقرب منهُ لانهُ لم يرهُ قط . واني استحلفكِ بحياتهِ ان تنيليني طلبي والا اعتقدت حتماً ان قسمكِ غير صحيح وسعيت في الامر من وجههِ الرسمي . فظهرت على وجه السيدة علامات

الكمد الشديد ثم سُرّي عنها وقالت اني وما تحب ولكن ليس في استطاعتي السفر في هذا النهار فلنؤخرهُ الى الغد . فاجابها الى ذلك وخرج الى رفيقهِ هيد فقال لهُ ان ما حدث داخلاً يكاد يقطع آمالي غير اني اشعر في قلبي اني قريبٌ جدًّا الى كشف الحقيقة . ولبث الاثنان يتناوبان حراسة البيت ولما انبثق الفجر دخل دفراير فوجد مسس ارثولد والولد بانتظارهِ فنقلهما الى محطة القطار وكان هيد بانتظارهم فساروا صامتين وكلٌّ يناجي افكارهُ

ولما وصلوا الى لندن ركبوا عربةً واشار دفراير الى السائق فجعل ينهب الارض بجياده حتى بلغ بيت دكسون. وكانت عينا دفراير لا تفارقان مسس ارثولد فقرأ في وجهها ما ثار في صدرها من زوابع القلق والخوف فقال لها يقتضي طلبي ان يدخل ولدكِ هذا وحدهُ الى غرفة دكسون . قالت لا بأس فافعل ما تشآء . ولما بلغوا البيت قابلهم الخدم بالبكآء والعويل فسأل دفراير عن الخبر فقيل لهُ ان دكسون قد ساءت احوالهُ جدًّا وان الطبيب لم يفارق غرفتهُ منذ امس وقد قطع الامل من شفآئهِ . ثم ظهر الطبيب ولوائح الغم تلوح على وجههِ فقال قد قضي الامر ولا مردّ لحكم الله وقد تركت دكسون في حالة النزع الاخير وانا اجهل تمام الجهل مرضهُ هذا فهو لا يشكو المًا ولكنهُ قد فقد الكلام من امس واصبح لا يأكل ولا يشرب وغاية ما فيهِ من دلائل الحياة لونٌ احمر صافٍ قد صبغ بشرتهُ منذ ابتدآء سكوتهِ ولا يزال هذا اللون يشتدّ حتى اصبح الآن مائلاً الى السواد فهذا المرض مما لم يسبق لي عهد بمثلهِ وشفآؤهُ لا تقوى عليهِ الوسائط المعروفة الى الآن

وكان الجميع يصغون وكان على رؤوسهم الطير وعلى الخصوص مسس ارثولد فصاحت اوه ما اتعس حظي اني أُقدِم على كل شيء ولكنني لا اسمح بموت الرجل ثم ركضت امام الجميع الى غرفة المائت وتبعها الباقون بقلوب يقطعها الحزن . فلما وقع نظرها على وجه دكسون لم تكد تعرفهُ من تغير لونهِ وكذلك الولد فانهُ رعبهُ المنظر وعاد باكيًا . فاومأت مسس ارثولد الى دفراير ان يتبعها وخرجت معهُ الى غرفةٍ ثانية ثم اقفلت الباب وقالت لهُ اني استطيع كل شيء واحتمل كل شيء واما

ان اكون قاتلة فلا . فاسمع حديثي ومهما استطعت ان تفعل لانقاذ دكسون فافعلهُ حالاً وانا اكافئك . اعلم انني من اسرةٍ ضربها الله بمرضٍ لم يكشف احدٌ علاجهُ بعد يصيب الذكور منا فمن ولد ابنةً عاشت سليمةً ومن ولد ذكرًا يعيش قليلاً على تمام الصحة ثم تفاجئهُ آلامٌ لا تفارقهُ الا بالموت وقد مات من اسرتنا لا اقل من عشرين ولدًا بهذه الكيفية . ومنذ ثلاث سنوات خطبني رجل من مشاهير الاغنياء يدعى المستر ارثولد لم يكن يعرف شيئًا عن اسرتنا بسبب تغيبهِ في استراليا ولما قرب وقت زفافي قابلني طبيب اسرتنا وذكرني بالبلية المحيقة بنا وقال لي عليكِ ان ترفضي هذا الزواج ولا تخوني زوجك بان تكتمي عنهُ هذا الامر اذ ما هو غرض الانسان من الزواج ان لم يكن لاحياء اسمهِ من بعدهِ وابقاء وارثٍ لهُ يستولي على امواله . فأثرت فيّ كلمات الطبيب تأثيرًا وقتيًا لم يلبث ان زال بعد حين فاقترنت بالمستر ارثولد وهو لا يعلم شيئًا من امري . ولكنني بعد زواجي وجدت لسوء حظي ان زوجي بغيتهُ الحصول على وارث من صلبهِ يراهُ قبل وفاتهِ وانهُ لم يقترن بي عن حبٍّ بل لما رآهُ فيّ من دلائل الصحة وقوة الجسم فأمل ان يرزق مني ولدًا صحيح الجسم قوي البنية . وفي نهاية السنة الاولى وضعت ولدًا ذكرًا ففرح بهِ زوجي فرحًا شديدًا وكان لهُ معبودًا ثم دعتهُ اشغالهُ للسفر الى استراليا فسافر تاركًا لي كل اسباب الراحة والرفاهية وكل ما يمكن من الوسائط والوصايا للاحتفاظ على الولد . ولكنهُ وا اسفاه ما ادرك سنتهُ الثانية حتى فاجأهُ المرض المذكور فقضى اياماً على ذراعي في اشد الاوجاع ثم اسلم الروح . فلم ادرِ ماذا افعل او كيف اقابل زوجي ولا سيما اذا علم ما كتمت عنهُ فلبثت حائرة في امري الى ان سمعت شيئًا عن مادام كولتشي وحسن آرائها فقصدتها واطلعتها على امري فوعدتني بمساعدتها . وحدث يومًا ان رأيت أرثر بن دكسون فدهشت لمشابهتهِ الشديدة لابني واخبرت مادام كولتشي فارتأت ان اتعرف بوالدهِ واستميل الولد وان نختطفهُ اخيرًا فيقوم مقام ولدي لانهُ لا امل لي في حياة ذكورٍ من نسلي . فاتفقنا على ذلك ولما اعددنا كل شيء اتسعت اني سافرت الى اسكتلندا و بقيت الى اليوم الثاني فاختفيت بين اشجار الحديقة حتى

رأيت الولد فناديتهُ اليّ وكان فتىً من جهتنا يشاغل المربية حتى ابتعدنا عنها فاختطفنا ارثر وجئنا بهِ الى اسكتلندا حيث طفقت اعلمهُ ان يدعوني ماما ولكنهُ لم يألف ذلك بعد وقد لاحظتَ ولا بد دعوتهُ لي بالسيدة الحلوة حين دخولك الى بيتي . ولما طلبتَ مني ان اعيد ذلك القسم الرهيب استوقفني ضميري هنيهةً ولكني تصورت خطراً اعظم يتهدد حياتي حين يأتي زوجي ويعلم بالامر فتجلدت واقسمت ثم سألتني ان ارافقك والغلام الى ابيهِ دكسون فامهلتك الى الغد واخبرت مادام كولنشي بالبرق عما حصل وما تطلب فاجابتني ان احضر بدون خوف وانها تستعمل الوسائط اللازمة كي لا يتمكن ارثر من معرفة ابيهِ وعلى هذا الامل جئت . وكنت اظن ان الامر يقتصر على بعض الامور البسيطة وانني بما فعلت اشتريت لنفسي السعادة ولا اكلف دكسون سوى حسرة قصيرة الوقت تزول بعد حين ولكن ساء فألي وارى ان هذه المرأة جهنمية يهون عليها قتل الرجل ولا ضمير يعاقبها او يؤنبها وقد لاحظت ان جميع خدم دكسون الذين يعرفون ارثر ليسوا في البيت فلا شك انها فرّقتهم بدهآئها المشهور . فهاك قصتي واعلم انني شقية باقدامي على مثل هذا الاثم ولكني حاشا لله ان ارضى بان تكون نهاية عملي قتل رجلٍ لم يذنب اليّ واميتهُ مكسور القلب فاستحلفك بالله ان تنسى ما مضى وان تسعى في انقاذ دكسون واعلم اني اقتل نفسي بيدي ان لم تفعل

وكان دفراير معتاداً سماع اغرب من هذه الحادثة فترك السيدة وخرج حالاً الى غرفة دكسون فرأى لونهُ يزداد احمراراً وقد ظهر على وجههِ وصدرهِ بقعٌ سوداء اللون وثقل تنفسهُ وغارت عيناهُ فوقف حيناً ثم استدعى هيد وقال انتظر هذه البقع السوداء وهل تعلم سببها . قال هيد لا اعلم لها سبباً البتة غير اني رأيت مثلها يوماً في شخص طال تعرضهُ لاشعة رنتجن . قال دفراير نعم وهذا تأثير ذلك ولكن من اين اتصلت الاشعة بهذا الرجل هذا ما يجب علينا معرفتهُ فهلمَّ بنا فوراً . ولما قال ذلك اقتاد هيد بيدهِ وجعل يدور في الغرف الملاصقة لغرفة دكسون فلم يرَ فيها شيئاً ثم وصل الى غرفةٍ مقفلة قيل لهُ عنها انها تختص بالبيت المجاور . وكأن نوراً جديداً

اشرق على بصيرتهِ فوثب الى البيت الثاني وسأل عن ساكنيهِ فقيل لهُ ان طبيبة تدعى مادام كولتشي قد استأجرتهُ من مدة قصيرة وقلما تتردد اليهِ . فلم يكن الا كلمح البصر حتى دخل يصحبهُ هيد الى الغرفة الملاصقة لسرير دكسون فرأى فيها آلة كهربائية عظيمة القوة جدًّا تبعث باشعتها المعروفة باشعة رنتجن من ورآء الحائط الى جسم ذلك المسكين وللحال اسرع فقطع المجرى الكهربائي ثم خرج بعد ان استدعى شحنةً لحراسة المنزل . وابلغ دفراير الطبيب السبب فاستعمل هذا الوسائل الفعالة في مثل تلك الحال فاخذ لون دكسون يصفو شيئًا فشيئًا وعاودهُ تنفسهُ ولم يزل في تحسن الى ان عاد الى تمام صحتهِ ونشاطهِ ورأى ولدهُ ارثر بجانبهِ فطابت نفسهُ وقام كانهُ لم يُصَب بسوءِ البتة

وورد على دفراير رسالة برقية قرأها فاذا هي من مادام كولتشي تقول فيها . « لا تحدثك نفسك بالقآء القبض عليّ فان الرجل الذي سيفوز على مادام كولتشي لم يولد بعد . ستصلك رسالتي هذه وانا في عرض البحر على طريقي الى اميركا وربما لا تسمع عني شيئًا بعد الآن فاستودعك الى الملتقى »

اما مسس ارثولد فكانت قد خرجت خفيةً من بيت دكسون ولم يعلم بها احد الى اليوم الثاني حين وردت منها رسالة الى دفراير تقول فيها . « اشكرك ما حييت . سيصلك كتابي هذا غدًا اما انا فسأسافر الليلة هذه الى حيث لا يعلم بي احد ولن يدرك احدٌ مقرّي فأقضي بقية حياتي في التكفير عن ذنوبي الكثيرة . قابل زوجي وهو مع الباخرة القادمة من استراليا واعلمهُ بتفاصيل حياتي كما قصصتها عليك واطلب لي منهُ الصفح والغفران وقل لهُ انني امام الله والناس احرّرهُ من الارتباط بي واتمنى لهُ زواجًا سعيدًا يعوض عليهِ ما خسرهُ بواسطتي . اني اثق بكرمك وشهامة نفسك ان تحصل لي على مغفرتهِ الحقيقية. فاني بدونها لن اجد راحةً في قبري »